

المحاضرة الرابعة

نظرية التأطير

تمهيد

تدرس نظرية التأطير كيفية بناء المعنى عبر البنى التفسيرية التي تشكل الإدراك والتواصل. الأطر ليست محايدة، بل تمنح الأفضلية لتفسيرات معينة وتهمل أخرى. أشار غوفمان (1974، ص 21) إلى أن الأطر "مخططات تفسير" تمكّن الأفراد من تعريف الأحداث وتصنيفها. وفي الإعلام والاتصال السياسي أصبحت الأطر أداة أساسية لتحليل كيفية بناء السرديات المؤثرة في الرأي العام (Entman، 1993، ص 52).

1. الجذور الفكرية لنظرية التأطير

- إرفنغ غوفمان وتحليل الأطر: يمثل كتاب غوفمان (1974) Frame Analysis النص المؤسس للنظرية. عرّف غوفمان الأطر بوصفها بُنى معرفية تنظّم التجربة وتتيح للأفراد تفسير الأحداث بشكل ذي معنى (1974، ص 21). ركزت مقارنته الميكرو-سوسيولوجية على التفاعلات اليومية والتفاوض حول المعاني.

- توسع النظرية في دراسات الإعلام: قدّم روبرت إنتمن (1993) تعريفاً منظماً للتأطير في بحوث الاتصال. ورأى أن التأطير يتضمن اختيار جوانب معينة من الواقع وجعلها بارزة في النص، بما يعزّز تعريف مشكلات محددة، وتفسيرات سببية، وتقييمات أخلاقية، وتوصيات علاجية (1993، ص 52).

3. الأسس المفاهيمية

- تعريف الأطر: الأطر حزم تفسيرية تنظّم المعنى. تعمل معرفياً وخطابياً، فهي تشكّل فهم الأفراد للقضايا كما تشكّل الطريقة التي تقدّم بها المؤسسات هذه القضايا (Kikwete، 2024، ص 4).

- وظائف الأطر: حدّد إنتمن (1993، ص 52) أربع وظائف أساسية للأطر:

1. تعريف المشكلة: تحدد الأطر ما هي القضية ولماذا تُعد مهمة. ومن خلال هذا التعريف تُرسم حدود النقاش العام. مثال: في التغطية الإعلامية لتغير المناخ، تقدّم بعض الوسائل القضية باعتبارها أزمة بيئية تهدد النظم البيئية، بينما تعرضها وسائل أخرى كمسألة اقتصادية تتطلب ابتكاراً تقنياً.

2. التفسير السببي: تُظهر الأطر من المسؤول عن المشكلة أو ما الذي تسبب فيها. وتحدد هذه النسبة مسار اللوم أو الاعتراف بالفضل. مثال: خلال الأزمة المالية عام 2008، تناول الإعلام الأمريكي الانهيار بوصفه نتيجة لممارسات مصرفية متهورة، بينما ركزت أطر أخرى على دور سياسات رفع القيود الحكومية (Scheufele & Tewksbury، 2007، ص 11).

3. **التقييم الأخلاقي:** تقدم الأطر أحكاماً على المشكلة وأسبابها، وتربطها بمنظومات قيمية ومعايير أخلاقية. مثال: في نقاشات الهجرة، تُستخدم أطر أخلاقية مختلفة: بعضها يركز على المسؤولية الإنسانية تجاه حماية اللاجئين، بينما ينظر آخرون إلى الهجرة بوصفها تهديداً للهوية والأمن الوطني (Chong & Druckman، 2007، ص 111).

4. **التوصية بالعلاج:** تقترح الأطر الحلول أو الإجراءات اللازمة لمعالجة المشكلة، وهي توجه تفضيلات السياسات وردود الفعل الجماعية. مثال: في الاتصال الصحي، يمكن تأطير السمعة بوصفها مسألة تتطلب تغييرات سلوكية فردية أو بوصفها قضية تحتاج إلى إصلاحات على مستوى النظام الصحي عبر سياسات عامة (Arowolo، 2017، ص 3).

4- افتراضات نظرية التأطير

ترتكز نظرية التأطير على مجموعة من الافتراضات الأساسية:

- الواقع بناء اجتماعي: الأفراد لا يتعاملون مع الواقع بشكل خام، بل عبر أطر تمنحه المعنى (Goffman، 1974، ص 21).

- الانتقاء يؤثر في الإدراك: يبرز المرسل جوانب معينة من الواقع ويحذف أخرى، مما يشكل فهم الجمهور (Entman، 1993، ص 52).

- الأطر تؤثر في الإدراك والفعل: طريقة عرض المعلومات تؤثر في تفسير الجمهور واتخاذ القرار (Arowolo، 2017، ص 3).

- الأطر تعمل على مستويات متعددة: معرفياً في تشكيل التفكير، وتواصلياً في الخطاب والنصوص (Mass Communication Theory، 2017).

- الأطر ديناميكية ومتفاوض عليها: تتطور عبر التفاعل بين الإعلام والفاعلين السياسيين والجمهور (Snow & Benford، 2000، ص 611).

- فعالية الأطر تعتمد على ملاءمتها الثقافية: ينبغي أن تنسجم مع قيم الجمهور وسردياته الثقافية (EBSCO Research Starters، 2017).

هذه الافتراضات تبين أن التأطير ليس وصفاً فقط، بل معيارياً أيضاً، لأنه يشكل التفسير والفعل معاً.

5. المناهج المستخدمة في دراسة التأطير

- التحليل الكيفي للأطر: تركز المناهج الكيفية على العمق التفسيري، ودراسة كيفية تشكّل الأطر داخل النصوص والخطابات (Linström & Marais، 2012، ص 23).

- التحليل الكمي للأطر: تكشف الدراسات الببليومترية انتشار بحوث التأطير عبر التخصصات، مما يبرز طابعه البين-تخصصي (Song، 2024، ص 674).

6. **التأطير في الإعلام والاتصال:** تؤثر الأطر الإعلامية في الرأي العام عبر تشكيل إدراك القضايا الاجتماعية والسياسية. فمثلاً، قد يقدم الإعلام الهجرة بوصفها عبئاً اقتصادياً أو مسؤولية إنسانية تبعاً للإطار المستخدم (Entman، 1993، ص 55).

7. **التأطير في الاتصال السياسي:** يستخدم الفاعلون السياسيون الأطر استراتيجياً لحشد الدعم ونزع الشرعية عن الخصوم. مثل إطار "تخفيف الضرائب" أو "الاعتماد على الإعانات" الذي يوجّه الخطاب السياسي (Kikwete، 2024، ص 7).

8. **التأطير والحركات الاجتماعية:** حدّد سنو وبنفورد (2000، ص 611) ثلاثة مهام أساسية للأطر في الحركات الاجتماعية:

- التأطير التشخيصي (تحديد المشكلة)
- التأطير الاستشراقي (صياغة الحلول)
- التأطير التحفيزي (الدعوة إلى الفعل)

تشكل هذه العمليات جوهر التعبئة وبناء الهوية الجمعية.

9. التطورات المعاصرة

- الإعلام الرقمي والتأطير: أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل ديناميات التأطير، إذ أتاحت للفاعلين اللامركزيين contest dominant frames والتنافس مع الأطر السائدة (Kikwete، 2024، ص 12).

- **التطبيقات العالمية:** استُخدمت النظرية في سياقات متعددة مثل خطاب التغير المناخي والأزمات الإنسانية والقانون الدولي (Song، 2024، ص 678).

10. الانتقادات

يشير النقاد إلى أن بحوث التأطير تعاني من غموض مفاهيمي وتباين منهجي (Entman، 1993، ص 51). ويطالب آخرون بدمج أوسع مع علم النفس المعرفي وعلم الاجتماع الثقافي (Benford & Snow، 2000، ص 635).

الخاتمة

تظل نظرية التأطير أداة مركزية لتحليل إنتاج المعنى في الحياة الاجتماعية. توضح افتراضاتها الأساسية—بناء الواقع اجتماعياً، الانتقاء الدلالي، التأثير المعرفي والتواصل، الدينامية، والملاءمة الثقافية—لماذا تشكل النظرية إطاراً تفسيرياً مهماً لفهم الإعلام والسياسة والفعل الجماعي. ومن

غوفمان إلى إنتمن وسنوبنفورد، يكشف مسار النظرية عن قدرتها على فهم كيفية تشكيل السرديات للإدراك والتعبئة.